

## الفيضان والهجرة في جمهورية التشيك

روبيرت ستويانوف وإيلان كيلمان وبابورة دوزي

تهدف استراتيجيات المقيمين في العادة إما إلى حماية أنفسهم من الفيضانات أو التكيف معها. لكنَّ الهجرة واسعة النطاق من السهول الفيضية للأنهار لم تلق الاهتمام الجدي حتى في مناطق المخاطر الكبيرة.

تقول الزوجة "نحن نرغب في الانتقال إلى بيت آخر لكنَّ هذا البيت لن يشتره أحد ولن تقبل أي شركة تأمين أن تؤمن عليه. فليس من مفر من أن نبقي. ليس بمقدورنا فعل أي شيء آخر."

وبما أن البيت لا يمكن أن يُباع والزوجين متقاعدان فليس لهما الدخل المادي الجيد لإصلاحه. فليس بمقدورهما الذهاب إلى البنك لاقتراض المال لشراء بيت آخر في مكان آخر ولن يكون بمقدورهما البحث عن بيت بالأجرة أيضاً بسبب الصعوبات المالية ذاتها. وهكذا، لم يعد أمام الزوجان خيار آخر سوى البقاء في التعايش مع الفيضانات. وتعيش ابنتهما وزوجها في أعلى تلة في القرية حيث يلجأ الزوجان هرباً من الفيضانات.

ومثال آخر على ذلك أب وأم وابنتهما مع زوجها الذين فقدوا بيتهم عام ١٩٩٧ بسبب الفيضانات الأكبر التي عمت البلاد وأصرت بالبيت لدرجة لم يعد قابلاً للإصلاح. وقد عرضت الحكومة البلدية المحلية عليهم إسكاناً اجتماعياً في مساكن صغيرة وحتى ذلك كان لمدة قصيرة فقط. وخلال ثلاث سنوات، تمكنت الأسرة بشيء من أموال التأمين والمدخرات والقروض ومساعدة الأصدقاء من بناء بيت جديد على التلة الأقل تعرضاً لخطر الفيضانات. وهذا مثال عن التعاون الناجح بين البلدية والمقيمين المحليين الذي يفضي إلى رضى الجميع. ولم تفقد القرية المقيمين عليها (وهذا يعني أنها لم تفقد ضرائبها والمساعدات الحكومية) ولم تفقد الأسرة شبكة أصدقائها ولا قاعدتها وبقيت جزءاً من المجتمع.

وهناك كثير من الناس الذين لا يرغبون في الانتقال بسبب التكاليف المترتبة على ذلك وفقدان بيوتهم ومن هنا تعمد الأسر إلى إصلاح الأضرار بدلاً من اتخاذ تدابير مكلفة للتكيف مع الظروف. وهناك نطاق من استجابات الهجرة بدءاً من يحقق المكاسب في الانتقال ومن يستخدم الفيضانات كعامل محفظ وانتهاءً بالأشخاص الذين يرغبون في الانتقال لكنهم غير قادرين على ذلك. وحتى الآن، لا يوجد أي دعم كان (مثل المساعدات الحكومية أو تخفيض الضرائب) في

تحتل جمهورية التشيك باهتمام خاص في السياق الأوروبي نظراً لكوارث الفيضانات التي ضربت البلاد مؤخراً وأدت إلى ظهور حالة الطوارئ على مستوى البلاد وذلك في الأعوام ١٩٩٧ و ٢٠٠٢ و ٢٠٠٦ و ٢٠١٠ و ٢٠١٣. لكنَّ الظروف الجوية الصعبة والتغير المناخي لم يكونا السبب الوحيد للفيضانات في أوروبا الوسطى. فهناك مسببات أخرى مثل السكن والأبنية الصناعية والنقل وغيرها من البنى التحتية وهندسة الأنهار والزراعة في المناطق المعرضة للفيضانات قرب قيعان الأنهار.

وركز بحثنا على الأسر التي تعيش في ٢٢ بلدية صغيرة خاصة في منطقة حوض نهر بيتشفا الواقع في شمالي شرق جمهورية التشيك. وتشير تحليلاتنا المبينة على البيانات التي حصلنا عليها من الأسر إلى زيادة كثافة وتكرار آثار الفيضانات خلال العقدين السابقين وغالباً ما يعزى ذلك (بغض النظر عن مدى صحة ذلك) إلى التغير المناخي. وعثرنا على استراتيجيات مختلفة كانت تستخدمها الأسر في التكيف مع الظروف ومسايرتها داخل المنزل وخارجه (مثل إقامة المصاطب ورفع الأرضيات وبناء مصدات المياه).

وبعد الأضرار التي تلحقها الفيضانات، كانت شركات التأمين تمتنع عن تعويض أكثر من ٥٠-٦٠٪ من الخسائر بل كانت بعض البيوت غير مؤهلة لتعويض التأمين وهذا ما عني محدودية فرص إعادة الاستيطان لكثير من الأسر المتأثرة بسبب غياب التمويلات اللازمة حتى لو كانوا يرغبون بالانتقال إلى أماكن أخرى. وبالإضافة إلى ذلك، كانت مجموعات الأشخاص الذين انتقلوا من أماكنهم يتألفون من الفئات الأكثر تعليماً ونشاطاً وكانت مغادرتهم (وتخليهم عن بيوتهم) ذات أثر ضار على إجماع المجتمع.

واحد من تلك البيوت يقع على نقطة التقاء جدولين صغيرين. وفي السنوات الأخيرة، كان الجدولان في كل ربيع وصيف تقريباً فيضاناً ويعرقان الممتلكات حولهما، ويقول الزوجان اللذان يعيشان هناك إن الوضع لم يكن كذلك عندما بُني البيت إذ لم تكن الفيضانات بذلك الوضع المتكرر.

أيار/ مايو ٢٠١٥

في مجال المخاطر واللدونة والصحة العامة، كلية لندن الجامعية [www.ucl.ac.uk](http://www.ucl.ac.uk) وزميل بحث رئيسي في المعهد النرويجي للشؤون الدولية [www.nupi.no](http://www.nupi.no) وبابورة دوزي [arobrab@centrum.cz](mailto:arobrab@centrum.cz) من معهد جيونكس في الأكاديمية التشيكية للعلوم [www.geonika.cz](http://www.geonika.cz)

يتقدم الباحثان بجزيل الشكر لكل من يفيد بروكازكا من جامعة مندل في برنو وتوماس دانيك من جامعة بالاي في أولوموك لمساهماتهم في إثراء هذه المقالة.

جمهورية التشيك للسياسات التي قد تدعم مثل هذه الأسر. وفي المستقبل، ستكون هناك حاجة متزايدة لحلول التكيف المدمجة الأكثر شمولية مع إجراء الاتصالات والاستشارات في الوقت نفسه مع الأشخاص المتأثرين.

روبيرت ستانجانوفا [stojanov@centrum.cz](mailto:stojanov@centrum.cz) أستاذ مساعد في قسم الجغرافيا الاجتماعية والتنمية الإقليمية، كلية العلوم، جامعة تشارلز في براغ [www.natur.cuni.cz/geography](http://www.natur.cuni.cz/geography) وإيلان كيلمان [ilan\\_kelman@hotmail.com](mailto:ilan_kelman@hotmail.com) معيد